البهائية ودورها في ظهور النِحلة الباطنية الكوردية (حَقَة)

أ.د. فرست مرعي

المقدمة

لم تنقطع مؤامرات الحركات الباطنية على العقيدة والفكر الإسلامي في التاريخ حتى الوقت الحاضر، وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادي، تم تجديدها على يد شيخ فاسد العقيدة، غامض الفكرة والأسلوب، يثير حوله جواً من التقديس الكاذب، وهو الشيخ أحمد

الإحسائي(١١٦٨-١٢٤٣هـ/ ١٧٥٣- ١٨٢٦م)، والذي أسّس طريقة في مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، سميت فيما بعد بـ (الشيخية).

والشيخية يقولون: إن الحقيقة المحمدية تجلّت في الأنبياء قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) تجلياً ضعيفاً، ثم تجلّت تجلياً أقوى في (محمد)، والأئمة الاثني عشر، ثم اختفت زهاء ألف سنة (٢٦٠ - ١٢٦٠هـ/٨٧٤-١٨٤٤م)، وتجلّت فيما بعد في الشيخ (أحمد الإحسائي)، الذي هو الركن الرابع، وفيما بعد في الشيخ كاظم الرشتي (المتوفّى سنة١٢٥٩هـ/١٨٤٣م)، ثم تجلّت في محمد كريم خان القاجاري الكرماني (المتوفّى سنة١٢٨٨هـ/١٨٧٠م)، وأولاده إلى أبي قاسم خان.. هذا التجلّي، أو الظهور، هو أعظم التجليات لله وأئمة الشيعة الاثني عشرية[٢١٦].

والركن الرابع: من الشيخ الإحسائي إلى ما بعده، هم شيء واحد، يختلفون في الصورة، ويتّحدون في الحقيقة، التي هي (الله)، ظهر بينهم، أو حلّ في أجسامهم، ويعتقدون أن (محمداً) رسول الله، وأن الأئمة الاثني عشر هم أئمة الهدى. ومعنى الرسالة والإمامة عندهم، أن الله تجلّى في هذه الصورة، فمنهم رسول، ومنهم إمام. ويعتقدون أن اللاحقين هم أفضل من السابقين. وبناء على ذلك، فـ (الشيخ أحمد الإحسائي) - في رأي أصحابه - أعظم من جميع الأنبياء والمرسلين. ويعتقد هؤلاء أيضاً بـ(الرجعة)، ويفسّرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الأئمة، رجع وتجلّى تجلياً أقوى في الركن الرابع، الذي هو (الشيخ أحمد)، ومن أتى بعده.

الشيخ (أحمد الإحسائي) من الشيعة الحلولية، الذين يفسّرون (علياً) على غرار الشيعة النصيرية (العلوية)، وأدلّته الفلسفية مستقاة من مذهب الفيلسوف الإيراني الباطني المشهور ملا صدرا الشيرازي (المتوفّى سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)، وترشح كتاباتهم بأنهم يعتقدون في (علي بن أبي طالب)، نحو ما يعتقد فلاسفة الأفلاطونية المحدثة في العقل الأول، بل أدهى وأمر[٢١٧].

أمّا اعتقادهم في يوم القيامة، فهو اعتقاد باطل، مخالف لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإجماع الأمّة. فقد أقرّوا بوجود جنتين، وجهنمين: إحداهما في هذه الدار العاجلة (الدنيا)، والأخرى اللاحقة (القيامة)، وإن الجنّة هي الولاية والاعتراف بالقائم، ولا فرق. أمّا يوم الحشر، فإن الخلق لن يعودوا إلى الله، وفق تعاليم الإسلام، وإنما

---

[٢١٦]- الدكتور محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٤٥.

[٢١٧]- المرجع نفسه، ص٤٦.

إلى المشيئة الأولى. وأن البعث (النشور) لا يكون في الأجسام المشهودة، بل في أجسام لطيفة (قوريلائة)، وهي كلمة سريانية تعني الأجسام بين عالم الكثافة وعالم الجنّة الروحاني، أو العالم المثالي، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس. ولذلك، فإن فكرة (الإحسائي) حول مسألتي المعاد والمعراج الجسماني، تعدّ بدعة في العقيدة الإسلامية، فقد كرّر أن جسم الإنسان مكوّن من أجزاء متباينة، مستمدة من الطبائع الأربعة: (الماء والتراب والهواء والنار)، والأجسام التسعة السماوية، وفق الفلسفة الإفلاطونية المحدثة، وأن الجسم الذي يقوم في يوم القيامة لا يتكون إلا من الأجزاء السماوية، وأما الطبائع الأربعة، فإنها تعود إلى الأرض بمجرد الوفاة. وعلى هذا، فإن معراج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء كان روحانياً لا جسمانياً[٢١٨].

وما تجدر الإشارة إليه، هو أن الفكرة الباطنية، نظراً لما يحيط بها من غموض وإبهام، ولما في طرق تأديتها وتعاليمها من رموز وإشارات، قد يتعذّر وجود شخصين متفقين فيها، وهذا ما جعل (كاظم الرشتي) يخالف أستاذه (الإحسائي) في كثير من مبادئه، ويؤسّس له طريقة جديدة، عرفت بـ (الطريقة الكشفية)[٢١٩]. وهذا بعينه أيضاً هو الذي حدا بالسيد (علي محمد الشيرازي)، أن يؤسّس- بعد مدّة- ديناً جديداً (الدين البابي)، رغم اتّصاله الشديد بأستاذه (كاظم الرشتي).

وقد استخدم الشيخ (الإحسائي) جميع وسائل الباطنية، من: تأويل، وحلول، وتناسخ، وتقديس للأنبياء والأئمة. فالإمام مخلوق من نور الله، وأنه صاحب المشيئة في العالم، لأنه نفس الله! ولم يتورّع (الإحسائي) عن الاستناد إلى روايات كاذبة، وأحاديث ضعيفة، منسوبة إلى الأئمة، في تمرير أساطيره وخرافاته بين أتباعه، الذين حاولوا دون جدوى توضيح آراء أستاذهم، والدفاع عنها.

أمّا الحركة الكشفية أو الرشتية، فهي تطوّر طبيعي للشيخية، على يد (كاظم الرشتي). وقد كتب (الرشتي) مجموعة رسائل، دافع فيها عن عقيدة (الإحسائي)، وحاول شرح غموضها، ولكن علماء الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ما لبثوا أن ردّوا عليه أيضاً، وعدّوه من الغلاة.

والمعروف أن (الميرزا علي محمد الشيرازي)، زعيم البابية، كان تلميذاً لـ(الرشتي)، وبالرغم من أن (الفرقة الكرمانية)، بزعامة (محمد كريم خان الكرماني)، انبثقت مباشرة

---

[٢١٨]- عبدالرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم دراسة دقيقة في الكشفية والشيخية وفي كيفية ظهور البابية فالبهائية، بيروت، الدار العربية للموسوعات،١٤٢٨،٢٠٠٨هـ،ص٢٢، الهامش(٢).

[٢١٩]- المرجع نفسه، ص٢٤-٢٥.

من (الرشتية)، وتطرّفت وغالت في أفكارها هي الأخرى. وممّا لا شك فيه أن (البابية) قد استفادت إلى درجة ملحوظة من التراث الباطني، الذي خلّفته الفرق الأخرى من التصوّف الغالي، وخاصة تراث (الحلاج)، المقتول على يد العباسيين سنة٣٠٩هـ و(محيي الدين ابن عربي)، بالإضافة إلى فرقتي (الشيخية - الإحسائية) و(الكشفية- الرشتية).

وكان العالم العثماني الصوفي الحنفي (الحافظ بن محمد خواجة بارسا) (المتوفّى سنة٨٢٣هـ/ ١٤١٩م)، ألّف كتاباً سمّاه (فصل الخطاب)، تحدّث فيه عن ظهور المهدي، ومناقبه، بقوله: "تظاهرت الأخبار عن ظهوره، وإشراق نوره، يجدّد الشريعة المحمدية، ويجاهد في الله حقّ جهاده، ويطهّر من الأدناس أقطار بلاده. زمانه زمان المتقين، وأصحابه خلصوا من الريب، وسلموا من الغيب، وأخذوا بهديه وطريقته، واهتدوا من الحق إلى تحقيقه. به ختمت الخلافة والإمامة، وهو الإمام من لدن موت أبيه إلى يوم القيامة، و(عيسى) يصلّي خلفه، ويصدّقه على دعواه، التي هي دعوة صاحب الملّة المحمّدية"[٢٢٠].

وقد شرح محمد بن أبي جمهر الإحسائي، (المتوفّى سنة٩٠٢هـ/ ١٤٩٥م)، هذا الكتاب (= فصل الخطاب)، وأضاف إليه. وشرحه -أيضاً- الشيعي الصوفي (الميرداماد) (المتوفّى سنة١٠٤٢هـ/ ١٦٣١م)، وتابعه في مدينة (أصفهان) ملا صدرا الشيرازي، (المتوفّى (سنة١٠٥١هـ/ ١٦٤٠م)، وأودع تعاليمه في كتابه (جامع الأسرار ومنبع الأنوار). وأصبح هذا الكتاب أحد أعمدة المذهب الباطني، وعلى ضوئه وضع الشيخ أحمد الإحسائي، (المتوفّى سنة١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦م)، مذهب الشيخية.

النحلة البهائية

البهائية حركة باطنية ظهرت في (إيران)، نبعت من المذهب الشيعي الاثنا عشري، وهي امتداد للحركات الباطنية التي ظهرت في (إيران) في حقب سابقة: كالشيخية، والكشفية، والبابية، بدعم من روسيا في المرحلة الأولى، والاستعمار البريطاني، واليهودية، فيما بعد، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين، وصرفهم عن مبادئهم الأساسية.

أسّسها (الميرزا حسين علي المازندراني)، الملّقب بـ (بهاء الله)، المولود (سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٧م)، وكان والده من كبار ملاك الأراضي. وقد أتعب (الميرزا حسين) نفسه في قراءة كتب التصوف الغالي، وكتب الشيخية، وتعاليم (ابن عربي) و(عبدالكريم الجيلي)،

[٢٢٠]- محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، ص٧٢.

وكبار شعراء الفرس. لذا آمن بوحدة الأديان، وبوحدة الوجود، التي تنتهي بصاحبها إلى القول بسقوط التكاليف، ويتبعها سقوط الشعائر.

وقد أعلن (بهاء الله) دعوته في حديقة السراي (=حديقة الرضوان) في بغداد (سنة١٢٨١هـ/١٨٦٣م). أمّا (الميرزا يحيى علي)، أخو البهاء، والملّقب بـ (صبح الأزل)، فقد أوصى له الباب (علي محمد رضا الشيرازي)، المقتول (سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٤٩م)، بخلافته، وسمّى أصحابه بالـ (أزليين). فنازعه أخوه (الميرزا حسين علي البهاء) في الخلافة، ثمّ في الرسالة، والإلهية، ودسّ السمّ لأخيه. ولشدّة الخلافات بينهم وبين بقية الشيعة الاثني عشرية، في إيران والعراق، فقد تمّ نفيهم إلى الدولة العثمانية عام ١٨٦٣م، بناء على طلب من الحكومة القاجارية الإيرانية، حيث تمّ نفيهم في البداية إلى بغداد، ومن ثَمّ بعد اشتداد الصراع بين أتباع الأخوين (الحسين بن علي المازندراني، الملّقب ببهاء الله)، وأخيه (يحيى، الملّقب بصبح الأزل)، إلى مدينة (أدرنة)، الواقعة غربيّ (استنبول) على الحدود اليونانية، بعد إعدام البِاب (علي محمد الشيرازي)، من قبل السلطات القاجارية الإيرانية في عام١٨٤٩ م، بناء على أوامر الشاه ناصر الدين القاجاري، الذي اغتيل (سنة١٣٢٥هـ/١٨٩٦م).

هرب الميرزا يحيى (صبح الأزل)، وأودع أخوه (الميرزا حسين) السجن لمدّة أربعة اشهر، وقد تدّخلت السفارة الروسية لمصلحة الأخير، فتمّ نفيه إلى (بغداد)، وزوّدته السفارة الروسية بالمال اللازم.

وبعد وصول (الميرزا حسين) إلى (بغداد)، التي سبقه إليها أخوه (الميرزا يحيى- صبح الأزل)، حدث خلاف وصراع شديد بينهما على نيابة الباب، ممّا دعا (الميرزا حسين) إلى ترك (بغداد)، والذهاب إلى منطقة (السليمانية)، حيث وصلها في الثاني من رجب ١٢٧٠هـ الموافق للعاشر من نيسان ١٨٥٤م، حيث استقرّ في كهف في (جبل سورداش)، المطلّ على قريتي (سركلو) و(بركلو)، باسم مستعار(= الدرويش محمد)، وكان يغادر مقرّ خلوته إلى خانقاه (= تكية) مولانا خالد في (السليمانية)، و قصبتي: (بياره) و(طويلة) (=منطقة هاورامان، على الحدود الإيرانية- العراقية حالياً)، للاجتماع مع زعماء الطريقة، ثم يرجع إلى كهفه المطلّ على قرية سركلو. وكان يؤمّن معيشته خادم له يدعى (أبو القاسم الهمداني).

وتذكر المصادر البهائية أن بهاء الله التقى في السليمانية بعدد كبير من أعيان وأهالي كوردستان، أمثال: الشيخ عبدالرحمن الطالباني (= خالص)، شيخ الطريقة القادرية، والشيخ

عـثمان (= سراج الـدين)، شـيخ الطريقـة النقشـبندية وقطبهـا، وعمّـت شـهرته أرجـاء السليمانية، وما جاورها من مدن وقصبات، وسرعان ما انجذب إليه أهالي كوردستان.

وتضيف هذه المصادر: بأن طرقات وجوامع وآثار السليمانية شاهدة عـلى لقاءاتـه مـع العلماء والعرفاء، وخطبه التي ألقاها فيمن حضـروا مجالسه.. وقد توافد الناس ينهلون من علمه وحكمته، ويستمعون إلى كلماته.. كما أن كوردستان حظيت كذلك بنـزول عـدد مـن أهم آيات وكتب بهاء الله، قد يكون من أهمّها : (قصيدة العزّ الورقائية) .

وتشير المصادر البهائية أنه من خلال زيارات بهاء الله (= الـدرويش محمـد) المتكـرّرة إلى خانقـاه مولانـا خالـد في السـليمانية، الـذي بنـاه الـوالي البابـاني محمـود باشـا سنة١٨١٦م/١٢٣٢هـ استطاع تكوين صداقة مفعمة بالروح مـع الشـيخ إسـماعيل، رئـيس الطريقة الخالدية في السليمانية.

وتؤكّد هذه المصادر، أنه استطاع التأثير عـلى (الشـيخ عـثمان سراج الـدين النقشـبندي)، وتكوين صداقة متينة معه، ومع الشيخ إسماعيل رئيس الطريقة الخالدية، دون ذكر لقبـه، لأن هناك ثلاثة من خلفاء مولانا خالـد يحملـون نفـس التسـمية. وتضـيف هـذه المصـادر بـالقول: اسـتمر انجـذاب أهـل كوردسـتان إلى حضـرة بهـاء الله، حتـى بعـد رحيلـه عنهـا. فالعديد من أعيانها استمروا بالتواصل معه بالخطابات والمكاتيب. كما أن عدداً من أهلهـا وأعيانها انجذبوا إلى الكلمة الإلهية التي أتى بها حضرة بهاء الله، فمنهم مـن آمنـوا برسـالته، ومنهم من تبنّوا العديد من تعاليمه في حياتهم، ومنهم من حافظوا عـلى حبـه في قلـوبهم، وفاء لتلك التجربة التاريخية الفريدة.

وتشير القرائن التاريخية إلى توافد عدد من علماء وعرفـاء كوردسـتان لزيـارة بهـاء الله، بعد رحيله من ديارهم. كما يفتخر بهائيو كوردسـتان بـأن بعضـاً مـن أبـرز كتـب بهـاء الله العرفانية نزلت تشريفاً لشخصيات كوردية، مثل (الوديان الأربعـة)، والتـي أرسـلها للشـيخ عبدالرّحمن الطالباني الكركـوكي، شـيخ الطريقـة القادريـة، وكبـير آل الطالبـاني، و(الوديـان السبعة)، للشيخ محي الدّين، المعروف بشيخ الصوفيين.

ويذكر العلامة الملا عبدالكريم المدرس، في كتابه (يـادى مـردان- تـذكار الرجـال)، باللغـة الكوردية، الصفحة ٢٥٩-٢٦٠، أن بهـاء الله اسـتطاع تكـوين صـداقات مـع اثنـين مـن أولاد الشـيخ عـثمان سراج الـدين النقشـبندي(١١٩٥-١٢٩٥هــ/١٧٨١-١٨٧٨م)، أحـد الخلفـاء الرئيسـيين لمولانـا خالـد الجـاف النقشـبندي، وهـما : الشـيخ محمـد أبـو البهـاء(١٢٥٢-١٢٨٩هـ/١٨٣٦-١٨٧٢م)، والشيخ عبد الرحمن أبو الوفاء (١٢٥٣-١٢٨٥هـ/١٨٣٧-١٨٦٨م)،

وقد عاش بهاء الله معهم حوالي شهرين في خانقاه مولانا خالد في السليمانية. وقد تبادل بهاء الله الرسائل مع الشيخ أبو الوفاء، وكان مضمونها حول العرفان والشعر الصوفي[٢٢١].

كما استطاع توطيد صداقة مع الملا حامد البيساراني (١٢٣٢-١٣١٠هـ/١٨١٧-١٨٩٢م)، المعروف بكاتب أسرار الشيخ عثمان سراج الدين. وللمترجم عدّة مؤلّفات، من أهمّها (رياض المشتاقين)، الذي ذكر فيها بعض كرامات مولانا خالد، والشيخ عثمان سراج الدين، وكانت بينهما رسائل متبادلة حول القضايا المتعلّقة بالأدب والعرفان وكتابة الشعر.

كما أرسل بهاء الله رسالة إلى (حاجي رسول)، أحد وجهاء مدينة السليمانية. وكان لبهاء الله اتّصال مع الشيخ عبد الرحمن خالص (١٢١٢- ١٢٧٥هـ/١٧٩٧- ١٨٥٨م)، المعروف بعبد الرحمن الطالباني، مرشد الطريقة القادرية، المقيم في كركوك.

حركة حقّة

عندما قام الميرزا حسين المازندراني، الملّقب بـ(بهاء الله)، بسياحته إلى كوردستان العثمانية (=العراق)، في عام ١٨٥٦م، اطّلع على كتاب (فصل الخطاب)، عند أتباع الشيخ مولانا خالد الجاف النقشبندي، مجدّد الطريقة النقشبندية، (المتوفّى سنة١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م)، في (تكية بيارة)، الواقعة شرقي السليمانية، بالقرب من الحدود الإيرانية، وكانت لها نتائج بعيدة المدى على طريقة تفكيره ودعوته.

وكان بهاء الله يظهر علاقته بالروس، ولكن يخفي علاقته بيهود بغداد ويهود كوردستان. فحين وصل بهاء الله إلى بغداد عام١٢٧٢هـ/ ١٨٥٢م كان فيها حوالي (٥٠) ألف يهودي، وفي كوردستان حوالي (١٨) ألف يهودي[٢٢٢]، وعندما اتّصل بهاء الله بالحاخام شمعون آغاسي، (المتوفّى سنة١٣٣٤هـ/١٩١٤م)، أرسل إلى كوردستان الحاخام والعالم اليهودي هارون البارزاني، (المتوفّى سنة١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، وكان الحاخام رجلاً صوفياً يؤمن بظهور الملك الإلهي (المسيح المنتظر)، وعهده السعيد، وكان عالماً بالعربية والفارسية، وكان متعطّشاً لمذهب القبالاه (=التصوّف اليهودي). وقد استقبل الحاخام اليهودي بهاء الله بالترحاب، وأمّن له المعيشة الحسنة في جبل (سركلو)، وصار يتجوّل في السليمانية، وما حولها[٢٢٣].

---

[٢٢١]- عبدالكريم المدرس، يادى مةردان- تذكار الرجال باللغة الكوردية، المجمع العلمي العراقي- هيئة اللغة الكوردية بغداد، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٥٩-٢٦٠.

[٢٢٢]- يبدو أن عدد اليهود مبالغ فيه، وهذه عادة المصادر والمراجع اليهودية، سلفهم في ذلك الرحالة اليهودي الأندلسي- المشهور (بنيامين التطيلي).

[٢٢٣]- محمد عبد الحميد الحمد، البهائية ولادة دين جديد، دار الطليعة الجديدة، سوريا – دمشق، ٢٠٠٦م، ص٢٧٠-٢٧١.

ومن جانب آخر، فإن بعض المصادر تذكر أن سبب اختفاء بهاء الله في جبال كوردستان، بالقرب من قرية (شه ده له)[٢٢٤]، في جبال سورداش - غرب السليمانية، كان نصيحة من الحاخام اليهودي (يوسف حاييم)، لاكتساب تجربة روحية من الاطّلاع على القبالة اليهودية، وأسرارهما (= التصوف اليهودي)، هذه التجربة تجعله يدرك جوهر الأشياء، وقوانينها العميقة، كما فعل نبي الله موسى (عليه السلام) حين غاب في جبل الطور في شبه جزيرة سيناء.

ويبدو أن فترة بقاء (بهاء الله) في تلك المنطقة، كانت لها آثار سلبية على عقيدة بعض الكورد، ففي سنوات (١٣٣٩-١٣٤٠هـ)، الموافق لسنة (١٩١٩-١٩٢٠م)، ظهرت في تلك المنطقة حركة الـ(حقّة)، التي تعدّ إحدى حركات الغلوّ في التصوّف النقشبندي، وكانت لها أفكار غريبة وعجيبة، مخالفة لعقيدة أهل السُنّة والجماعة، التي هي عقيدة الغالبية العظمى من الكورد.

وغالب الظنّ أن لـ(بهاء الله) يد بما حصل من الانحراف لدى الصوفية النقشبندية في تلك المنطقة، المحيطة بقرية (شه ده له)، التي آلت نتيجتها إلى ظهور نحلة الـ(حقّه). وليس من المستبعد، لدى بعض الباحثين الكورد، أن يكون قد تمّ ذلك وفق خطة رسمت لهذه الغاية، لإفساد عقيدة أهل المنطقة، مثلما عمل (البهاء) لإفساد عقيدة من انتحلوا (البهائية) في (إيران). وإلا فما الداعي ليسكن هذا الرجل، في هذه المنطقة النائية، مدّة سنتين (من ١٢٧٢ لغاية ١٢٧٤هـ الموافق لسنة ١٨٥٤ لغاية ١٨٥٦م)، وبالقرب من مركز رئيس الطريقة النقشبندية في قرية (شه ده له)، الشيخ (أحمد سردار النقشبندي)، أحد خلفاء مولانا خالد الجاف النقشبندي. وممّا يدلّ على ذلك، هو أن بعض منتسبي هذه النحلة، نعتوا شيخهم (عبدالكريم شه ده له) بأنه هو (المهدي)، وبعضاً آخر وصفوه بأنه هو عيسى (عليه السلام). ويذكر أحد الباحثين، نقلاً عن أحد الرواة (ملا صديق، إمام جامع طق طق) قوله: "بأنه زار منطقة (شه ده له)، وحضر مجلس الشيخ عبد الكريم، ورأى أحد مريدي الشيخ، وكان اسمه (خولَه) عرف بـ(خولَه شيت) قد طلب الدخول إلى غرفته، إلا أن الشيخ رفض دخوله، فوقف (خولَه) بباب الغرفة، وقال للشيخ ما ترجمته: إنك كالنّار داخل التبن، ترفض باللسان الدخول، وقلبك يأمرني به. وبعد قوله هذا دخل الغرفة وارتمى في زاوية منها، وهو يقول: إن هذا الشيخ هو حضرة المهدي المنتظر، وهو

([٢٢٤]) قرية (شه ده له)، بناها الشيخ مصطفى بن الشيخ رضا العسكري في المنطقة الواقعة بين جبلي بيره مكرون وجرمابان، شمال غربيّ مدينة السليمانية، وقد ظهرت حركة (حقه) الدينية الاجتماعية على يد الشيخ عبدالكريم بن الشيخ مصطفى بن الشيخ رضا العسكري في سنة١٣٣٩هـ/١٩٢٠م الملقب بـ(عبد الكريم شَدَله) كما بينا.

عيسى، ومن لا يؤمن به فهو الخاسر. واستطرد الملا صديق (= الراوي) قائلاً: إنني لم أرَ، ولم أسمع، إنكار الشيخ عليه، ولا تأييده له..."[٢٢٥].

وتجدر الإشارة إلى أن البهائيين قد أسبغوا على زعيمهم (بهاء) مثل هذه الألقاب.. وينقل عن شخص معاصر لتلك الأحداث، وهو السيد (الحاج عبد جاسم)، الذي كان من رجال الشرطة العراقية الملكية، بأنه حين مداهمته لخانقاه (تكية مامه رضا)، أحد زعماء طريقة الـ(حقّه) في قرية (كلكه سماق)، الواقعة في السفوح الشرقية من جبل (هيبت سلطان)، المشرفة على مصيف دوكان (=غربيّ مدينة السليمانية)، وتحريه لممتلكاتها، سنة١٣٦٥هـ/١٩٤٤م، لم يجد فيها من الكتب غير كتاب (البهائية).

وتذكر مصادر بوجود شخص أجنبي زار المنطقة، بعد مجيء (بهاء الله)، وأن هذا الشخص هو الذي أوحى فكرة الحقّة إلى الشيخ عبدالكريم شه ده له، وحبّذ إليه الدعوة. وهذا الشخص استقرّ في مغارة كهف في جبل سورداش، القريب من قرية (شه ده له)، كما يروي الشيخ محمد طه الباليساني، نقلاً عن أخيه الشيخ عمر طه الباليساني[٢٢٦]. وأشار إلى ذلك الباحث (كريم زند)، وعرّف الشخص المجهول، وقال هو (إيشان)[٢٢٧]، وهو مشهور بـ(مامه ريشه). وتوفي إيشان في السليمانية، وكان يذهب من قبل إلى شيوخ قصبة بياره النقشبنديين للغرض نفسه، إلا أنهم طردوه - على حدّ تعبير الدكتور جمال محمد الباجوري-.

وليس من المستبعد أن تكون اتّصالات هذا الرجل المجهول بالمريدين، في هذه المنطقة، امتداداً لاتّصالات بهاء الله، وحلقة وصل بينهم. أي بعبارة أخرى: ممثل بهاء الله في المنطقة، بعد تركه إياها، ومغادرته إلى بغداد.

لقد تعاقب على زعامة الطريقة النقشبندية في منطقة سورداش، كل من الشيخ أحمد سردار النقشبندي، وبعدها ابنه (عبدالقادر سوور)، ثم انتقلت زعامة الطريقة إلى الشيخ رضا بن الشيخ عثمان العسكري، بناءً على توصية الأخير بتلقين الطريقة إلى مريديه. وأوصى الشيخ رضا العسكري بأن يكون الشيخ محمد إلا الله (= اسم قرية في منطقة كويسنجق) خليفة له في زعامة الطريقة النقشبندية. وبعدها قام الشيخ مصطفى بن الحاج الشيخ رضا العسكري بتلقين الطريقة إلى حين وفاته في بغداد سنة١٣٣٥هـ/ ١٩١٥م.

---

[٢٢٥]- جواد فقي علي الجوم حيدري، محمد بن عبدالله الجلي وجهوده العلمية، أربيل: مكتبة التفسير، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٦٦.

[٢٢٦]- المرجع نفسه، ص٦٤ نقلا عن جما محمد في بحثه (الحقّة) .

[٢٢٧]- كريم زند، ئايين وباوه ر له كوردستاندا، ص٨٨ (الهامش).

وبناءَ على وصيته قام الشيخ ملا أحمد كلنيري بزعامة الطريقة لحين وفاته سنة١٣٣٩هـ/١٩١٩م. وبعد سنة قام الشيخ عبدالكريم شَدَله في سنة١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م باستلام الطريقة النقشبندية، في مناطق سورداش وميركه وميرزا رستم وكويسنجق وآغجلر وشوان (= مناطق واقعة بين مدينتي السليمانية وكركوك)، وتلّقوا الطريقة منه. ويبدو أن الطريقة قد توسّعت في عهده، وبدت فيها آثار الغلوّ والشطط فيها، حيث قيل بأنه ادّعى أن الألوهية قد حلّت فيه.

وجماعة حقّة، مثلهم مثل أيّ جماعة صوفية، كانوا يصابون بحالة (الجذبة)، أثناء تواجدهم في خانقاه (شدله)، ويفقدون السيطرة على أنفسهم، ويبدأون بذكر (الله... الله...)، أو يقولون (يا حق .. يا حق..)، وبسبب اعتزازهم بالسلوك المتّبع من قبلهم، وذكرهم لكلمة (الحق) في حلقاتهم وأذكارهم، اشتهروا بين الناس بالحقّة. والظاهر أنهم كانوا يستحسنون هذه التسمية، وبدأوا بتفسير ذلك قائلين نحن نتبع الحقّ، ونبحث عن الحقيقة التي تستخلص من الطريقة، وطريقنا هو طريق الحقّ، لأن الطريقة الصوفية هي الحق، وأنها منبعثة من الشريعة. ولذلك عندما كانوا يسمعون كلاماً صحيحاً، أو يشاهدون تصرفاً أو عملاً صحيحاً، كانوا يقولون: (حقّه). ولذلك عندما كان يثار الجدل بين علماء الإسلام، وبين شيوخ الحقّه، حول عدم التزام الأخيرين بالإسلام وأركانه وضوابطه، كان جوابهم: "عن طريق التراجع والقول إن الطريقة تنبع من الشريعة، وبناءَ على ذلك، فإن أعمالنا نحن كممثلين عن الطريقة، شرعية وغير مخالفة للدين"[٢٢٨].

لقد بدت عقائد الحقّة، في نظر الأغلبية السُنّية المحيطة بهم، موضع شك وريبة، لأنهم خالفوا الأسس العامة للإسلام، أو ما هو معلوم من الدين بالضرورة.. ويمكن إرجاع أسباب تشكّك أهل السُنّة منهم، ومن عقائدهم، إلى سببين رئيسيين: الأوّل يتعلّق بترويج مبدأ انتفاء الحاجة إلى أداء التكاليف الشرعية (= سقوط التكاليف)؛ من صلاة وصوم وزكاة وحج وغيرها. والثاني يتعلّق بتصوّرات اجتماعية أكثر انفتاحاً، من قبيل: المساواة الاجتماعية بين الرجال والنساء، والتكافل الاجتماعي، وحقوق المرأة!، شبيه بما كان الأمر عليه في مستوطنات القرامطة، حول وجود إباحية في مجتمع الحقّة، حيث كان الاختلاط بين الرجال والنساء سيّد الموقف، كما أن الجانبين كانوا يسبحون معاً في أحواض السباحة برفقة الكلاب. ويذكر الضابط البريطاني (سي. جي. أدموندز)، مستشار وزارة الداخلية العراقية في

[٢٢٨]- مصطفى رضا العسكري، التفاتة نحو حركة حقه، كتب مقدمته وهوامشه محمد الملا عبدالكريم، مديرية الطبع والنشر، السليمانية، ٢٠٠٩م، ص٣٦-٣٩.

العهد الملكي، ما نصّه: "أن نقشبندية كوردستان (أقصد الفلاحين في القرى البعيدة، لا رجال المدينة المتعلّمين)، يميلون بنوع إلى بعض الشذوذ. وليس من ريب عندي في أن اتّجاهات إباحية ظلّت تشيع زمناً طويلاً في القرى الجبلية البعيدة على حدود (سورداش) و(مةركه)، لانقطاعهم عن العالم الخارجي، وندرة زيارات موظّفي الحكومة، ولم يجذبوا اهتمامي لأوّل مرّة إلا في العام(١٣١٥هـ/ ١٩٣٢م)، أي بعد عدّة سنوات من وجودي، فقد ذهبتْ وحدةٌ من الشرطة لإجراء تبليغ في قرية (هه له ون)، التي هي من أملاك الشيخ محمود، وتبعد عن (سه ركه لو) أربعة أميال، وعند عودتهم أبلغوني أنهم شاهدوا بأمّ أعينهم حفلة استحمام مختلطة للجنسين في حوض المسجد، وأضافوا إليها تفاصيل غريبة. وقد شكّت سلطات الإدارة (= العراقية الملكية) في صحّة ما بلغها أوّل الأمر، إلى أن أبلغ بعض التجار المحترمين عن مناظر مشابهة في قرية (سه ركه لو)[٢٢٩] نفسها، وقدّموا شكوى لأنهم أهينوا واعتُدي عليهم، عندما حاولوا استنكار هذه الأعمال، وقد كشفت التحقيقات عن قصة غريبة فريدة"[٢٣٠].

ويظهر أن المستشار البريطاني (= ادموندز)، بحكم اطّلاعه على الأوضاع في تلك المنطقة، عن كثب، بحكم كونه كان معاون الحاكم السياسي للواء كركوك في سنة١٩٣٤م، والمنطقة التي كان هؤلاء الباطنيون مستقرّين فيها كانت تحت إشرافه المباشر، حيث زار بنفسه تكية قرية (شَدَله)، في شهر آب/اغسطس عام١٩٣٦م الموافق ١٣٥٥هـ، لذلك كان على دراية كافية بالأوضاع، حيث يذكر بأن الشيخ عبد الكريم شدله قد أسّس طريقة صوفية عرفت باسم (حقّه)، وتستند إلى التعاليم المعروفة برقصات الصوفية، التي كتبها سلفه (حاجي شيخ عارف)، ولكنه أي (الشيخ عبد الكريم شدله) آثر أن يبقى وراء الستار، لأنه أبرز شخصية في المنطقة، فضلاً عن مسؤولياته تجاه الحكومة الملكية العراقية، وكان هذا بعد نظر منه ودهاء. ويستطرد المستشار البريطاني قائلاً: "... وشوهد أتباع الطريقة يدفنون أجسامهم حتى الأعناق في أكداس روث حيوانات القرية، وهم يتلون الأدعية لله. ووجد نوع من شيوعية الأموال، وبضمنها النساء. وراحت جماعات صغيرة، من كلا الجنسين، تتجول فوق الروابي والآكام بعد حلول الظلام، الرجال منهم في ثياب النساء أو حليّهن. أمّا حفلات الاستحمام المختلطة في المساجد، فكانت مظهراً منتظماً من مظاهر

[٢٢٩]- سركلو: قرية مشهورة تقع في سفح جبل سورداش المشرف على الطريق الذي يربط مدينة السليمانية بمصيف دوكان من جهة الشمال.

[٢٣٠]- سي. جي. أدموندز، كورد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، منشورات الجمل- دار آراس للطباعة والنشر- بيروت – بغداد- اربيل، ٢٠١٢م، ص٢٨٩.

الطقوس، وكثيراً ما كانت تسحب الكلاب إلى الحوض مع المستحمّين، وكانت أوعية البول تنتقل من يد إلى يد.. وبلغ السيل الزبى عندما اقتحمت جماعة من الصوفية، وهم في حال الوجد (= السكر)، مسجد (سه ركه لو)، وأحرقت علناً نسخة من القرآن، وعندما استدعي الشيوخ والأدلة الصوفية إلى السليمانية للتحقيق، قالوا إنهم شخصياً لا يقرّون مثل هذا الشذوذ، على أنهم حاولوا الاعتذار لذلك بقولهم: إن يقم المريد الذي هو في حالة وجد، ولفترة محدودة، بتصرّفات مخالفة للسلوك والأخلاق والدين- فليس عليه جناح..."[٢٣١].

موقف التيار اليساري من حركة حقة

حاول بعض الكتاب والصحفيين المحسوبين على اليسار الكوردي تبرير أعمال هؤلاء المنحرفين الباطنيين، بأنهم قاموا بهذه الأعمال لأسباب اقتصادية، تخلّصاً من سيطرة الآغوات والبرجوازية الكوردية، وإقامة علاقات مبنيّة على المساواة بين الرجال والنساء، لإنقاذ المرأة من سطوة الرجال!، حيث يشير الكاتب الكوردي اليساري محمد بن الملا عبدالكريم المدرس، في تقييمه لهذه الحركة، بالقول: "في الحقيقة إن حركة حقّه قد أتت بأمور جديدة غير موجودة في النهج الديني، بل ولا تنسجم معه، سواء من وجهة النظر الدينية البحتة، مثل إهمال البعض منهم لأداء فرائض الصلاة والصوم (=ترك الفرائض)، أو في ميدان الحياة الاجتماعية، مثل موقفهم من المرأة (= تحرّرها)، والمساواة في المجال الاقتصادي... وأن الحركة كانت ذات صلة بالمناهج الدينية والفلسفية التي ظهرت بين المسلمين على مرّ التاريخ، وأظن أن هناك بصمات للطرق الفلسفية الحديثة على الحركة. وعموماً أنها نبعت من الشعور بالحاجة إلى الضرورات الحياتية للمجتمع الفلاحي الإسلامي الكوردي"[٢٣٢].

وفي ردّه على أحد الكتاب الكورد، الذي حاول تبرئة حركة حقّة من الشطحات والأفكار الباطنية، يقول: "إنه حان الوقت دون خوف من لوم الآخرين في المجتمعات المحافظة، أن نتجاسر ولا نحجب حقيقة تلك الحركات الاجتماعية والسياسية في كوردستان، وأن نحاول الوصول إلى حقيقة وأسباب ظهورها، لقد مضى ذلك الوقت الذي نجعل من وجهة النظر القديمة لآلاف السنين، محكّاً لتقييم الأفكار والاتجاهات وتقديرها حسب وجهة نظر رجعية..."[٢٣٣].

---

[٢٣١]- أدموندز، كورد وترك وعرب، ص٢٨٩-٢٩٠.

[٢٣٢]- مصطفى رضا العسكري، التفاتة نحو حركة حقه، ص ٣٣

[٢٣٣]- المرجع السابق، ص٣٣

ويقول الدكتور عز الدين مصطفى رسول: "وجدتُ أتباعه (= أتباع حمه سور) في سنة ١٩٧٠ أكثر تقدّماً في الحياة اليومية من غيرهم"، ويضيف: "إن كثيراً من المذاهب الباطنية في الإسلام يُعَدّ بقايا لأديان أخرى، كالكاكائية، والإسماعيلية، والعلي إلهية. لكن (الحقّة) بعكس تلك المذاهب، منشؤها الإسلام، باعتبار أصل الحركة كانت صوفية (نقشبندية)، لكنها في الأخير دخلت فيها آيديولوجيات أخرى، كالطريقة النقشبندية ذاتها، فإنها بعد انتشارها في كوردستان اصطبغت بالمفاهيم الاجتماعية والوطنية، واختلطت بها"[٢٣٤].

ويذكر كاتب آخر بأن ما أورده المستشار والضابط البريطاني (أدموندز) بشأن أهل الحقة هي مجرد افتراءات وتلفيقات لا أساس لها من الصحة، دون إعطاء دليل على ذلك. ويحاول تبرير تصرّفات هؤلاء وتجاوزاتهم من الناحية الأخلاقية، دونما دليل، من باب الدفاع لأسباب عرقية وآيديولوجية، ليس إلا([٢٣٥]).

ومن جانب آخر، يذكر الباحث الهولندي (مارتن فان بروينسن)، نقلاً من مصادره الشفوية (= ومنهم علي عسكري) [٢٣٦]: "بأنّ قريته منظّمة، وكأنّها (كولخوز)[٢٣٧]، فلاحة الأرض تجري بصورة جماعية، وكل شيء، بمن في ذلك النساء، ملكية جماعية. ويبدو أن (حمه سور) هو الشخص الوحيد الذي يتمتع بمساواة أكثر من الآخرين في هذا المجتمع (المساواتي)، فهو يهب الكثير من المال، ويقال إنه كان في (العام١٩٧٥) لا يزال ينتحل صفة الأوّل بين الأكفّاء في صلاته مع جميع فتيات القرية، رغم سنواته السبعين"[٢٣٨].

---

[٢٣٤]- جمال محمد فقي رسول باجلان، نحلة الحقة، مجلة جامعة كويه، العدد ٦، كانون الاول عام٢٠٠٦م، ص٤٠٥

(:

.

)

[٢٣٦]- لم يكن علي عسكري وأبوه شيخين ممارسين في طريقة حقة أبداً، فلقد كان علي آمراً شاباً، إنما شهيراً، وكان عضواً قيادياً في الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي الذي تأسس عام ١٩٤٦م بزعامة الملا مصطفى البارزاني، وكان علي مسؤولاً عن تنظيمات البارتي في منطقة دهوك، قبل اندلاع حركة أيلول في عام١٩٦١ م، وأصبح واحداً من السياسيين القياديين والقادة العسكريين الرئيسيين في التنظيم الذي أسسه جلال الدين حسام الدين الطالباني في العام ١٩٧٦م (= الاتحاد الوطني الكوردستاني). وفي صدام دراماتيكي مسلح بين الاتحاد الوطني الكردستاني والتنظيم المنافس له (القيادة المؤقتة للحزب الديمقراطي الكوردستاني)، بقيادة نجلي ملا مصطفى البارزاني: إدريس ومسعود، في منطقة هكاري، جنوب شرق تركيا، بالقرب من الحدود العراقية التركية، كاد الأول أن يباد فيه إبادة تامة في ربيع ١٩٧٨م، وتمّ فيه أسر علي عسكري، وقتل فيما بعد. ينظر: مارتن فان بروينسن، الآغا والشيخ والدولة البنى الاجتماعية والسياسية لكوردستان، ترجمة : أمجد حسين (بغداد – أربيل – بيروت: دراسات عراقية،٢٠٠٨م)، ج٢، ص٦٧٨- ٦٧٩.

٢٣٧- الكلخوز : تَعاونية زراعيّة، في البلدان الاشتراكيّة، تستثمر الأرض، وتملك وسائل الإنتاج بصورة جماعيّة .أو هي في الواقع أراض وزعتها الدولة أيام الزعيم الروسي ستالين على الفلاحين، شريطة القيام بالعمل الجماعي، وتأسيس تعاونيات، توفر لها الدولة كل حاجياتها المادية (آلات – بذور – مياه)، مقابل شراء محاصيلها بالأسعار التي تقررها.

٢٣٨- بروينسن، الآغا والشيخ والدولة البنى الاجتماعية والسياسية لكوردستان، ج٢، ص٦٧٨.

وعلى السياق نفسه، يقول الشيخ حسين خانقاه، أحد شيوخ الطريقة القادرية في مدينة كركوك، ويمّت بصلة القربى إلى شيوخ حقّه، بالقول: "إن شيوخ حقّه، مثل أية مجموعة من شيوخ النقشبندية، كانوا يقومون بإرشاد مريديهم، إلى أن بدأ قسم من رجال الدين والمتصوفين في زمن الشيخ عبد الكريم بـ(الشطحات)، وقسم من هؤلاء كانوا يتكلّم ون عن ظهور(محمد المهدي)، ومن هنا أخذوا يهملون شيئاً فشيئاً، القيام بالفرائض؛ كالصوم والصلاة، وتركوا العمل والعلاقات الأخرى. ولما كان يقوله ويعمله هؤلاء من أمور غريبة، اشتهروا بـ(المجانين). أمّا البقية، الذين تمسّكوا بسلوكهم الصوفي، فكان يطلق عليهم الصوفية. ولكن الشيخ عبد الكريم لم يرض بأقوال وأفعال هؤلاء، وفي إحدى المناسبات قام بضرب (حمه سور- محمد الأحمر- أحد مستشاريه المقربين)، لأن حمه سور كان يقول: (لم تبق الشريعة)، وكان الشيخ يضربه، ويقول: قل (باقية)؛ إلا أن حمه سور كان يصر على قوله بعدم بقاء الشريعة"[٢٣٩].

وبعد ثورة ١٤تموز عام ١٩٨٥م/١٣٧٨هـ في العراق، التي قضت على النظام الملكي، نشرت جريدة الجمهورية البغدادية، في السنة الأولى من صدورها، في الأعداد (٥٠،٥١،٥٣،٦٠)[٢٤٠] حيثيات محاكمة مشهورة في بغداد لأحد مساعدي الشيخ عبد الكريم شدله، وهو شخص معروف باسم (حمه سور)، وقد اتهمته المحكمة بأن حركته (حقه) تستند على مذهب الحلول والتناسخ والإباحية، التي طبّقها عملياً بين أتباعه، كما رواها شهود من أهل قريته (=كلاوقوت)، والقرى المجاورة.. وكان (حمه سور) قد ادّعى بين أتباعه النبوة، زاعماً أنه نسخ الشريعة الإسلامية، وأن الله قد حلّ فيه، فكلامه هو كلام الله، وزعم أنه المهدي المنتظر، وكان يدعو الأهلين إلى ترك فريضة الصوم والصلاة، والدعوة إلى إباحة النساء، زاعماً أن مواقعة النساء اللاتي يرغبن في الجماع هي أحسن عند الله منها. فضلاً عن الدعوة إلى منع التناسل[٢٤١].

وكان أحد المحامين من مركز مدينة كركوك، ويدعى (معتصم)، قد اتهم (حمة سور) بأنه في حقيقته أجنبي، لا يعلم أصله، ولكن الشهود قالوا: إنه جاء إلى قريتهم من إيران، وكان

---

[٢٣٩]- مصطفى العسكري، التفاتة نحو حركة حقة، ص34-35.

[٢٤٠]- جريدة الجمهورية البغدادية الصادرة في يوم الجمعة ١٢ ايلول ١٩٥٨م.

[٢٤١]- محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، ص٤٩؛ مصطفى العسكري، التفاتة نحو حركة حقة، ص٣١؛ رفيق مجيد عبدالله، حركة الحقّة والحمسورية بين الإسلام والباطنية، مجلة جامعة دهوك، المجلد٢، العدد١، شهر مايس ١٩٩٩م، ص١٦٧، لذلك عندما أنجب أحد أتباعهم، باسم صوفي صابر، من قرية حاج بيخان، التابعة لناحية شوان، طرد من صفوف جماعة حقة. ينظر: جواد فقي علي، محمد بن عبدالله الجلي وجهوده العلمية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة – جامعة بغداد عام ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٥٩.

قبل ذلك في روسيا، فتلقّفه المستعمرون فدفعوه لتعلّم اللغة الكوردية، وهيئوه حتى يؤدّي هذا الدور، وأرسلوه إلى العراق، فاتّصل بالشيخ (عبد الكريم الشدلي) الذي – كما قيل – كان يدّعي الألوهية في حينه، ولمّا اختلف معه جاء إلى قرية (كلاوقوت)، في ناحية شوان، التابعة للواء (=محافظة) كركوك، فأفسد عقيدة كثير من العوام الجهال، الذين يتبعون كل ناعق دون دليل أو برهان[٢٤٢].

وقد انقسمت الحقّة بعد وفاة الشيخ عبدالكريم شدله على أربعة أجنحة متمايزة، تلاشى اثنان منها فيما بعد[٢٤٣]، وبقي الآخران منفصلان، وهما:

١- **المامه رضائية،** نسبة إلى المامه رضا، الذي خلف شقيقه عبدالكريم شدله، المتوفّى سنة١٩٤٢م، في قيادة الحقّه. وتوفي هو الآخر سنة١٩٦١م. وكان يناور عندما يسأل عن سبب تركهم للفرائض الشرعية، من قبل أحد علماء مدينة السليمانية، فكان جوابه: "[واعبد ربك حتى يأتيك اليقين]، حتّى أداة بلوغ الغاية، ونحن وصلنا إلى الغاية، وحصل لدينا اليقين، ولذلك لسنا بحاجة إلى السجود"[٢٤٤].

٢- **الحمسورية،** نسبة إلى حمه سور[٢٤٥]، الذي يعدّ متطرّفاً أكثر من الفرع الآخر، وكان يقول عن دينه: "بأنه فوق دين النووي" (= يظهر أنه يقصد الإمام النووي)[٢٤٦]، وكان يؤوّل الآيات القرآنية التي تتكلم عن خلق الإنسان من طين، بقوله: "ألا يقول العلماء إن الله خلق البشر من طين، فما يضرّ الله لو وضعنا قطعة طين في شق حائط"[٢٤٧]. ولذا كان يعدّ الحقّة خارجين عن الإسلام. وكان هذا الفرع أكثر تطرّفاً من ناحية العلاقات الاجتماعية المشاعية بين الرجال والنساء. وقد مات حمسور سنة ١٩٨٦م. حيث كانت له علاقات مباشرة مع مؤسس الحزب الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف (= فهد، المسيحي من الطائفة النسطورية - الآشورية)، الذي أعدمته الحكومة الملكية العراقية في ١٩٤٩/٢/١٤م/١٣٧٠هـ وكان فهد عندما رجع من الاتحاد السوفيتي إلى العراق عن طريق إيران في عام١٩٤٣م/١٣٦٢هـ جلب معه طابعة بمساعدة الحزب الشيوعي الإيراني(=

٢٤٢- محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، ص٤٩؛ رفيق مجيد عبدالله، حركة الحقة والحمسورية بين الإسلام والباطنية، ص١٦٦.

٢٤٣- جمال محمد فقي رسول باجلان، نحلة الحقة، ص٤٠١.

٢٤٤- مصطفى العسكري، التفاتة نحو حركة حقة، ص١٢٩.

٢٤٥- حمسور : مركب من محمد + سور، الذي يعني في اللغة الكوردية الأحمر. ومحمد يرخم لدى الكورد السورانيين ويحول إلى (حمه) للتخفيف. وقد مات حمسور سنة١٩٨٦م.

٢٤٦- المرجع نفسه، ص١٣٠.

٢٤٧- جواد فقي علي، محمد بن عبدالله الجلي وجهوده العلمية، ص٥٩.

تودة)، فاستقرّ في قرية شدله، في بيت الشيخ عبد الكريم، والتقى هناك بحمسور. وكان فهد، حينما كان يضطر للاختفاء عن أنظار السلطات الملكية العراقية -آنذاك- يلجأ دوماً إلى المكان نفسه (= قرية شدله) النائية، ويبقى فيه لفترات طويلة[٢٤٨].

وقد دخل الكثير من أتباع طائفة حقّة إلى الأحزاب الكوردية العلمانية، بشتى أطيافها اليسارية والماركسية. ويذكر الدكتور جمال محمد فقي بأنه عندما كان في العاشرة من عمره، حينما شبّت ثورة ١٩٦٣م بقيادة القوميين والبعثيين: "رأيت أكثر من (١٥٠) نفراً من الشيوعيين في محافظة أربيل والموصل، من الكورد والعرب، قد مرّوا من خلال قريتنا (طالبان الكبير)، المجاورة لمركز ناحية طق طق الحالي، والتجئوا إلى جماعة (مامه رضا) في قرية (كلكه سماق)"[٢٤٩].

أمّا بخصوص الغرائب والشذوذ في تصرفاتهم، فقد ذكرها أحد الباحثين الكورد، وفق ما يلي:

١- دفن الأجسام وهم أحياء، في أكداس روث حيوانية.
٢- شيوعية الأموال، حتى يقول بعض من الناس بأنها شملت النساء أيضاً.
٣- حفلات الاستحمام المشترك والمختلط، وسحب الكلاب معهم إلى داخل الأحواض.
٤- التبرك بأوعية مملوءة من البول، ولمسها.
٥- عدم حلق شعر الرأس، وخصوصاً المقدمة منها.
٦- عدم شرب الشاي، والاكتفاء بالماء الحار والسكر[٢٥٠].

بناءً على ما تقدم، يظهر للباحث ما يلي:

١- أن عناصر من حركة البابية والبهائية استطاعت التغلغل إلى صفوف الطريقة النقشبندية المجددية الكوردية، التي أسّسها مولانا خالد الجاف انطلاقاً من مدينة السليمانية، ورسمت لها مخططاً للتنفيذ تمّ تطبيقه ببطء عن طريق الدفع بهم نحو الشطط والغلو في شيوخهم، وعن طريق (التوجيه) بواسطة تعلّق قلب المريد بشيخه، وتذكّره طوال الوقت! (في الإسلام على الإنسان أن يتعلّق قلبه بالله وحده، وليس بشيء

---

[٢٤٨]- رفيق مجيد عبدالله، حركة الحقة والحمسورية بين الإسلام والباطنية،مجلة جامعة دهوك، المجلد٢، العدد١، شهر مايس ١٩٩٩م، ص١٦٦ ، حيث التقى الباحث شخصياً مع سكرتير الحزب الشيوعي الكردستاني العراقي كريم أحمد الداود في يوم الأحد١٩٩٦/٢/١٨م، ومع أحد أتباع نحلة حقه، المدعو (ملا عمر كولده) في ١٩٩٦/١/١٨م.

٢٤٩- نحلة الحقة، ص٤٠٥.

[٢٥٠]- المرجع نفسه، ص١٦٧، نقلاً عن المستشار والضابط البريطاني أدموندز، وفي مقابلة شخصية مع أحد أفراد الحقة (أحمد رسول) في ١٩٩٦/١/١٥م.

آخر، لأنه مناف للتوحيد الخالص). وهكذا بحلول سنة١٩٢٠م/١٣٣٩- ١٣٤٠هـ ظهرت حركة الحقّة في عهد شيخها (عبد الكريم شدله).

٢- دعم الحاخامات اليهود للبهائية، عن طريق التصوّف اليهودي (= القبالاه)، والدعم المادي السخي، على أساس ظهور الألفية السعيدة، وظهور المسيح المنتظر(= المهدي المنتظر).. ومحاولة إنشاء نواة لها في الأجزاء الجبلية البعيدة من كوردستان ذات الغالبية السنية، مثل : حركة الحقّة في شمال شرق كوردستان العراق، والخورشيدية في أواسط شمال كوردستان العراق، لأن الحركتين البابية والبهائية قامتا ضمن أتباع المذهب الشيعي الاثنا عشري في إيران، المستعد أصلاً لاستقبال الخرافات والأوهام البعيدة عن الإسلام الصحيح.

٣- استغل أعداء الإسلام بُعد هذه المنطقة عن مراكز المدن، ووقوعها بين مضايق جبلية وعرة، شمال غربيّ السليمانية، شمال وشمال شرقيّ كركوك، لنشر أفكارهم الهدّامة.

٤- كان الجهل والأمّية والإيمان بالخرافات متفشياً في هذه المنطقة، حيث يتفشى الجهل والأمّية بسبب الحالة الاجتماعية المتأخرة والبساطة التي كان عليها أهلها.. وهذا ديدن الحركات الباطنية التي ظهرت في حقب مختلفة من التاريخ الإسلامي، كالنصيرية (= العلوية) والدرزية والبهرة والحروفية وغيرها.

٥- تفرّعت الحركة إلى أجنحة، لامتداد نفوذها إلى مناطق أخرى، لا سيما الجناح الحمسوري .

٦- كان الجناح الحمسوري أكثر تطرّفاً من الناحية الباطنية، وإيغالاً في الإباحية، إذ ألغت العبادات والفرائض. كما دعت إلى شيوعية الأموال، وحتى النساء، ويرون أن الله خلق البشر من طين، ولا حرج في وضع قطعة طين في شق حائط – على حدّ زعمهم [٢٥١].

٧- انضمّ غالبية أتباع الحركتين (المامه رضائية والحمسورية) إلى الحزب الشيوعي العراقي، وكانوا من أتباع حركة أنصار السلام، ومن ثَم الحزب الشيوعي الكوردستاني، والأحزاب اليسارية الكوردية الأخرى، بسبب القواسم المشتركة الكثيرة بين الباطنية والعَلمانية اليسارية❐

[٢٥١]- المرجع نفسه، ص١٦٨.